ملحق أسبوعي
يصدر كل ثلاثاء
عن جريدة الثورة
العدد 1209
2024/10/15

# الملحق الثقافي

ملف العدد

## نصوص روائيــة مختــارة

## أول الكلام

### عن الكتاب من جديد ...

▪ ديب علي حسن

لا يمكن أن يكون الكتاب في أي وقت من الأوقات خارج دائرة الاهتمام الأسري والتربوي والتعليمي مع أن الكثير من المظاهر التي نراها الآن قد تعطي انطباعاً غير ما نقوله.

ولكن الحقيقة سرعان ما يتغير هذا الانطباع مع أول عمل نقوم به نحو استعادة الفعل التنويري من خلال القراءة والترويج للكتاب.

معرض الكتاب السوري في دورته الحالية كما السباقات دليل على أن القراءة لا تموت، وأن اهتمامات الناس ماتزال تتجه نحو الفعل الثقافي.

وما علينا إلا أن نعرف كيف نفعل ذلك ونعيد توجيه البوصلة.الكتاب ليس في محنة إنما الإعلام الثقافي المروج للكتاب في محنة . .نحن جميعاً مقصرون في هذا الأمر. .ولنا عودة إليه.

وهب رومية ناقداً

أين الرواية العربية؟

أروقة الحظ

ترهلت منعطفات روحي

رئيس التحرير
أحمد حمادة
مدير التحرير
معد عيسى
إشراف
ديب علي حسن
الإخـــراج
هدى نصر شمالي

توجه جميع الرسائل
باسم هيئة التحرير
D.hasan09@gmail.com
هاتف ٢١٩٣٢٢٢

# منحوتة الخيل العربي ضمن أيام الفن التشكيلي السوري

افتتح في دمشق القديمة معرض للنحات السوري مصطفى علي ضمن أيام الفن التشكيلي السوري السابع لعام ٢٠٢٤ الذي تقيمه مديرية الفنون الجميلة في وزارة الثقافة.

وتضمن المعرض الذي أقيم في «غالوري مصطفى علي» أعمالاً فنية استعادية للفنان علي بأحجام ورؤى مختلفة حيث تفرد كل عمل بجماله وخصوصيته، كما تعد المجموعة التي تم عرضها كبيرة وغنية وفرصة مهمة لاطلاع محبي الفن التشكيلي على المقتنيات النادرة للغالوري نظراً للقيمة المضافة التي تحملها.

وتعكس المنحوتات أيضاً المكانة الفريدة التي صنعها مصطفى علي في النحت السوري والعالمي عبر رحلة طويلة غنية بالإبداع والتجارب الخارجة عن المألوف والتي تترجم رؤاه الخاصة للحياة والإنسان.

وتوج المعرض بعرض عمل فني جديد وهو الحصان العربي الأصيل الذي يتميز بأذنين صغيرتين وقامة شامخة ونحالة في الجسد، صنع من قطع الحديد واستمر نحته ثلاثة أعوام بعد دراسة تشريحية مفصلة.

وفي تصريح له قال النحات «مصطفى علي»: إن اختيار هذه المجموعة من الأعمال تحمل في ذاكرتي جهد أعمالي منذ عام حتى يومنا هذا، واخترت هذه المجموعة ووضعناها في المعرض كونها تحكي لنا مراحل فنية مختلفة المستوى إلا أنه يجمعها خط واحد، الحساسية الفنية والروح والأسلوب الخاص بالفنان.

وبينت معاونة وزيرة الثقافة المهندسة «سناء الشوا» أن معرض الفنان مصطفى علي هو أحد المعارض المدرجة ضمن فعاليات أيام الفن التشكيلي، وتضمن مجموعة من الأعمال النحتية للفنان منذ عام ١٩٧٩ حتى يومنا هذا.

يذكر أن الفنان مصطفى علي من مواليد اللاذقية عام ١٩٥٦ تخرج في قسم النحت في كلية الفنون الجميلة كما درس في أكاديمية الفنون الجميلة بإيطاليا وأعماله مقتناة في متاحف سورية وعربية وأقام معارض فردية عديدة داخل البلاد وخارجها وشارك في ملتقيات دولية عديدة وحاز جوائز عدة منها الجائزة البرونزية في بينالي الشارقة والذهبية في بينالي اللاذقية وجائزة معهد العالم العربي في باريس عن منحوتة ضخمة وصلت مساحتها الأفقية إلى ٣٦ متراً مربعاً واختير ضمن أهم ١٠٠ شخصية عربية لعام ٢٠٠٧ وفق مجلة أربيان بيزنس.

## كتاب العدد

حسب الترتيب الهجائي

آمنة بدر الدين الحلبي
بادر سيف
حبيب إبراهيم
حسين صقر
رجاء شعبان
رجائي صرصر
رولا محمد السيد
عبد الحميد غانم
كمال الحصان
علي حبيب
نغم حامد

## ترميم

أنهت ورشات العمل الفني في المديرية العامة للآثار والمتاحف أعمال الترميم والتأهيل للبرج العاشر بقلعة بصرى الأثرية.

وصرح رئيس دائرة آثار بصرى علاء الصلاح أن الأعمال تضمنت معالجة الحالات الإنشائية الخطرة في جدران البرج من خلال فك وإعادة بناء المداميك الحجرية وحقن التصدعات الحاصلة بالجدار الغربي بالمونة والمواد التقليدية من مطحون بازلتي ورماد وكلس ورمل مزار مشابه للمونة المستخدمة في البناء الأثري.

وأضاف: إنه تم تقبيب نهايات الجدران للحد من تسرب مياه الأمطار بين حجارة المداميك، وبالتالي إنهاء حالة التدهور الإنشائي لجدران البرج، كما تم تنفيذ أعمال نقطية وغمس لبعض الأسطح بعد تنظيفها من الأتربة والأعشاب لمنع التسربات إلى الأقبية الداخلية.

وأكد المهندس سرور قنديل المشرف على الأعمال أن عمليات الترميم تمت أيضاً من خلال الإكساء والكحلة بالخط التقليدي الأثري، من خلال مختصين، وذلك بين حجارة المداميك وكامل الواجهة الغربية للحفاظ على الصبغة الأثرية المتناسقة مع بقية أبراج القلعة.

ولفت إلى انتهاء الأعمال أيضاً بالمرحلة الأولى لمدرسة أبو الفداء والمباشرة بالمرحلة الثانية التي تتضمن إعادة تأهيل القبة وتكحيل الجدران بعد تطيينها تمهيداً لإعادتها ووضعها بالعمل.

# حشد التاريخ لاستنهاض الواقع

كمال الحصان

إن مهمة حشد التاريخ، بمعنى استدعاء المحطات والأحداث الهامة والحاسمة فيه، وإسقاطها على الواقع لمعالجته، بشفافية وصدق المؤمن وإدراكه، وباستشراف الحريص على أمته تاريخاً وحاضراً، والذي يقع مسباره على عوامل القوة لتصحيح الخلل وتجنب الزلل، وللتصدي لما تناوش واقع الأمة من أعراض الوهن والضعف، التي استشرت هذه الأيام، حتى صارت معتدة» على العلاج والدواء، إنما تكون «بتطعيم» الحاضر، ببعض من عوامل المجد والقوة التي سجلها تاريخ الأمة على مدى قرون طويلة، هذه العوامل التي غطتها في أحيان كثيرة، سحب كثيفة من الجهل والزيف والمكابرة.

إن أخطر نتائج الهجمة الاستعمارية التي تجددت باجتياح الوطن العربي في مطلع القرن الماضي، وحتى ما قبله في بلاد المغرب العربي، هو العمل على خلق وتكريس ثقافة التجزئة» والفرقة، والعداء بين أبناء الأمة الواحدة ... وبالتالي، وهن وانحلال الملحمة الشعبية العربية وتفككها!..

تلك التي كانت عبر التاريخ الماضية والمحافظة التي تنطلق منها «وامعتصماه»... إذا أزفت الساعة وادلهم الخطب.

إن التآمر الشرس، الذي يمارسه الغرب هذه الأيام ضد أمتنا، انما يقوم به من أجل أن يضمن الغرب الاستعماري، ومعه فيما بعد الولايات المتحدة الأميركية والصهيونية بقاء الأمة العربية خصوصاً، والمنطقة عموماً تحت السيطرة الاستعمارية المباشرة أو غير المباشرة، وبكل الوسائل وبسلاح نظريته المعروفة فرق تسد مكرسًا بذلك معتقده القديم، بأن الشرق الروحي هو النقيض الطبيعي للغرب المادي، وقد أعلن مفكروه ذلك صراحة، وعملوا على تطبيقه واقعياً بوضوح، وخاصة بعد انهيار منظومة الدول الاشتراكية أواخر القرن الماضي.

إن من أهم متطلبات تحقيق مقولة حشد التاريخ هذه هو وجود قائد قادر على فتح قناة التواصل اللازمة بين التاريخ والواقع الحاضر وإدراك نقاط التلاقي والاتفاق والتكامل بين أفكار صانعي مجد الأمس وعناصر بناء مجد اليوم، وذلك بإبقاء الأمة في حالة مقاومة وممانعة مادية ومعنوية، واستعداد، بحيث لا تفقد الأمة زخمها وإرادتها ورؤيتها للمستقبل الواعد، بانتظار اللحظة التاريخية المناسبة، التي تتكامل فيها عوامل النصر، وبغير ذلك تبقى الأمة ومصيرها، رهناً بما تفرضه لحظات انفلات الأمور من عقالها.

وغني عن البيان أن حشد التاريخ، بانتصاراته وملاحمه، وبالفهم الصحيح لواقع الأمة وخصوصيتها وعوامل قوتها، هو فكر محكوم بحتمية الاعتراف بأهمية عمق الجوار التاريخي وتفاعله.

الوطنيون الفلسطينيون، وفي كل أدوار القضية كانوا يدركون أن تحرير فلسطين، وكما قال تاريخ صلاح الدين ودمشق، لا يمكن أن يكون بالقدرات الفلسطينية وحدها مهما عظمت هذه القدرات، وأن الإسناد والمشاركة العربية والإسلامية، ليست عاملاً مساعداً فحسب، بل هي شريك أساسي وقدري، ومعني مباشرة بالمعركة وانتصارها ونتائجها وبغير هذا الإدراك، نكون قد قرأنا التاريخ مقلوباً، واخترنا درب الهزيمة والخذلان، وفرطنا بمقومات النصر الأكيد.

إن ما يجري الآن في المنطقة من توزع جديد للقوى العربية والإقليمية والعالمية، هو تحول جذري سيؤدي حتماً إلى تغييرات هامة في مجرى وطبيعة الصراع العربي الصهيوني، ولا بد من فهم وإدراك هذا التحول الخطير بكل أبعاده ومراميه، وبملامحه الإيجابية ومنها :

. بداية سقوط مشروع الصهيوني بيريز، ومحاولات إنشاء الشرق الأوسط الجديد، لصالح ظهور - وبقوة - الشرق الأوسط المقاوم.

- تماسك وانتصار جبهة المقاومة وثبوت صحة نظرتها للصراع وكيفية، وأسلوب مقاومته ومواجهته، هذه الجبهة التي تمزج وتوائم ببراعة وحكمة، بين مقاومة الأمة، ومقاومة الدولة، بعبقرية سياسية يُشهد لها.

- بدء تحسس العالم الإسلامي، بأهمية مشاركته في معركة تحرير القدس وفلسطين، بعد أن أصبح واضحاً للعالم أجمع، أن القضية الفلسطينية، هي قضية عربية إسلامية، وتؤثر في السلام العالمي كله، وليست قضية قطرية تخص الفلسطينيين وحدهم.

- فشل المفاوضات مع العدو الصهيوني نهائيًا، وإغلاق هذا الباب، الذي كاد أن يتسبب في ضياع القضية برمتها.

- كما أصبح واضحاً أيضاً، أن الولايات المتحدة الأميركية هي «ولاية إسرائيلية»...؟! ولا يعجبن أحد، فقد ثبت أن العكس ليس صحيحاً ...؟!

- من هنا تأتي عبقرية الحبكة السورية الذكية والصلبة، السياسية والعسكرية، والتي استلهمت التاريخ، فحشدته، واستفادت من الجغرافيا. وآمنت بها، ولم تشغل نفسها من قريب أو بعيد، بما هو ثانوي وهامشي ويمكن أن يصرفها عن العدو الرئيسي، واحتلاله لفلسطين، كما نجحت بتحييد شوائب الماضي وأخطائه لمصلحة الرؤية الصائبة لمصير الأمة ومستقبلها، وبوعي المؤمن بأن الفراغ لا يمكن ملؤه إلا من أقرب النقاط إليه.

يقول النشيد الوطني العربي السوري في أحد مقاطعه، فمنا الوليد ومنا الرشيد، فلم لا نسود ولم لا نشيد....

أمجادنا وتاريخنا المشرق وانتصاراته هي ما يلهمنا ويوجهنا ويهدينا، وسيكون حاضرنا مما حشدناه في تاريخنا، من انتصارات هذه هي عقيدة الأمم الحية، ونحن مقدمتها.

# الخيال والواقعية في الأعمال الدرامية والأدبية

حسين صقر

**كلنا يعلم أن غالبية الأعمال الأدبية والدرامية صورة مصغرة عن الواقع، وتكون إما راهنة ومعاصرة أو تاريخية، وبالمقابل هناك أعمال خيالية وأسطورية، ولكنّها لخدمة الواقع أيضاً لأنها تتخذ خط الإسقاط والمحاكاة، بهدف إيصال رسالة معينة إما اجتماعية أو سياسية أو دينية وربما غير ذلك.**

**وبناء على ماسبق: إن الفرق الأساسي بين الواقع والخيال يتمثل في أن الواقع هو ما هو موجود بالفعل، و هو ما يمكن ملاحظته وقياسه وتأكيده، لكونه يحدث في العالم الحقيقي، وقائم على الحقائق والأدلة والتواريخ والأحداث وله حدود، ولهذا يمكن التحقق منه، بينما الخيال هو ما تمّ اختراعه و إنشاؤه وتصويره في العقل والذاكرة، لأنه ليس موجوداً في العالم الحقيقي، وإنه قائم أصلاً على الخيال، و لا يمكن التحقق منه و يتغير بتغير ظروف المتخيل وليس له أي أطر أو تحده حدود وآفاق.**

**ومن هذا المنطلق عندما يريد الكاتب أو المبدع تصوير الواقع، بالتأكيد سوف يأخذ بعين الاعتبار الأشخاص الذين عاشوا الفترة التي يتحدث عنها، وسوف يختار معلوماته بدقة متناهية، لأنها قد تخضع للبحث والمقارنة والنقد والتقصي، ولاسيما إذا كان فيها إجحاف بحق جهة معينة أو تراعي وتحابي جهة أخرى على حساب الأولى.**

**بينما في الخيال يجوز لضرورات معينة خلق بيئة مختلفة ومفترضة بعوالمها وأشخاصها وأحداثها وذلك ينطبق على المسلسلات والأعمال الميلو درامية الفانتازية كالجوارح والكواسر والبواسل وغيرها، ومنها أيضاً الكوميدية كضيعة ضيعة، ويوميات مدير عام وغيرها، هذا محلياً وذلك دون الغوص في الأعمال العالمية الخيالية جداً جداً، كتحول الإنسان إلى حشرة أو إلى تمساح أو غير ذلك.**

**وهناك أعمال أدبية تاريخية وواقعية كثيرة ولن نذكر شيئاً منها، كي لانظلم ما يوازيها أو يساويها أو حتى يتفوق عليها في القصة والإنتاج، ولكن هناك الروايات التاريخية والأسطورية والواقعية والسير الشعبية.**

**بالمقابل إن الخيال في السياق الذي يستخدمه بعض الناس يقصدون به الذم أكثر منه الإشارة إلى عنصر أو أداة فنية إبداعية في الكتابة الأدبية، أي أن الرواية بنظرهم حكاية بعيدة عن الواقع ومنسوجة من الخيال، و يغفل هؤلاء أن الخيال نوعان: خيال صريح ومباشر من قبل ما نسمع عنه، والنوع الثاني: هو في الأصل واقع جريء، لكنّه متنكر بلباس الخيال، و يتسم بالواقعية المفرطة، وغالباً ما نجده في الروايات، كما أنه أحياناً لا يصلح أن نتكلم عن الواقع بلغته المألوفة والدارجة، ربما لأنه لن يهتم أحد بسماع أو فهم ما نود أن نقوله، لأن هذا هو الواقع الذي يعرفونه.**

**وهناك أيضاً الروايات التي تغوص في تفاصيل الحياة اليومية لمجتمعاتنا العربية، و ما هي إلا محاولات لتعرية الواقع ومناطق الخلل التي فيه، وبالتالي فالحديث عن علاقة الأدب بالواقع أو الواقع بالأدب والخيال أيضاً مرتبط بتداخلات فكرية وفلسفية وأدبية وفنية، لأن الأدب لا ينفك في غالب الأحيان عن الواقع ولاينفصل انفصالاً تاماً، ولو انفصل عنه تماماً سوف يمثله ولو بصورة رمزية وغامضة، وغير ذلك لكان الأدب يمثل عبثاً، وهنا لن يعني هذا الأدب للإنسان وواقعه أي شيء، ولكنّه كي يعنيه لابدّ أن يعبّر عن آلامه وهمومه التي لا يمكن أن يعبّر بها إلا بالأدب والفكر.**

## بقعة حبر

### مجد القراءة

رنا بدري سلوم

«إنّ القراءة للنفوس حياتها كالجدب يخصب من فرات الماء فاقرأ كتابك إن أردت مكانة فالمجد يحني الرأس للقراء» صدقت يا جبران، هو مجد النّور أمام نفق الظلمة التي نعيش فيها، فكلما قرأنا شعرنا بضعف إدراكنا وأن هناك الكثير من وجوه الحياة بعد لم نطلع عليها، ترتفع ذائقتنا الأدبيّة فنمتلك في كل ما نقرأ جوهرة باهظة الثمن تفتح لنا الضياءات نحو أفق المعرفة التي بها تسمو إنسانيّتنا نحو عُلاها الحقيقيّ، ومن هنا كان لابد أن تكون القراءة عادة يوميّة مثلها مثل أيّ عادة نقوم بها، لا أن تكون في مناسبات سنويّة مؤقّتة، ومع ذلك جميل هذا الاحتفاء بالكتاب في معرضه الثالث في مكتبة الأسد» نقرأ لنرتقي» واستقطاب القارئ بكل فئاته أطفالاً قبل الكبار، وهو أمر في غاية الأهميّة وخاصة أنّ العالم الرقميّ قد سلبنا هذا الأمر فبتنا نتصفّح الكتب الإلكترونيّة قبل الورقيّة وبات العائق الاقتصاديّ يتصدّر المشهد في اقتناء الكتب، وهما سببان يشكّلان عائقاً حقيقياً أمام تكدّس الكتب الورقيّة وانخفاض نسبة القرّاء وارتيادهم إلى المكتبات ومعارض الكتاب.

وبالعودة إلى القراءة، لاحظت الكثير من أصدقائي في العالم الافتراضيّ أنّهم منكبّون على معرض الكتاب كل يوم شرهون للكتاب الذي يشدّهم يتصفّحونه بكل متعة وإن لم يقتنوه!، وهو ما يذكرني بقول للأديب نجيب محفوظ: «انْكَبّ على القراءة بسرعة وشراهة وأعصاب متوترة...» فتحيّة كل التحيّة لهؤلاء الذين يقرؤون بنور قلوبهم وبصيرتهم كي تتفتح المدارك ويعلو استحقاقهم الذاتيّ نحو العُلا.

# محيي الدين صبحي .. وعوالم التخييل

رولا محمد السيد

يعد محيي الدين صبحي ناقدًا للشعر، ولكن فعاليته النقدية امتدت في السنوات الأخيرة قبل وفاته إلى نقد الرواية.

وتحتاج دراسة النقد الروائي عند صبحي أن نلتزم جانب الحذر، تبعاً لأبعادها نقد الشعر من فعاليته النقدية.

أما مسوّغ الحذر فهو نقاط الالتقاء بين منهجه في نقد الشعر، ومنهجه في نقد الرواية.

فنرى النقاط المشتركة مرتبطة بعضها ببعض، وهناك النقاط المتباينة، فنخلص إلى حصيلة نقده الروائي النظرية والتحليلية إلى اعتماد مبدأ (التخييل) منطلقاً رئيساً في نقد النقد عنده؛.

ومن منهجه الخاص في نقد الرواية، نلاحظ النقاط المنهجية عنده، كالتحليل والتفسير وأحكام القيمة والتذوق.

ثم نخلص من ذلك كله إلى موقفه الفكري العام، فتتضح مسوغاته إلى أمور نقدية تتعلق بأسلوبه وشخصيته في النقد التطبيقي.

التخييل

الدلالة على مفهوم محيي الدين صبحي لطبيعة الأدب الروائي يجب أن تنطلق من العام، وليس قبل ذلك على الأرجح.

ففي العام المذكور صدرت ترجمته كتاب نظرية الأدب - لاوستن وارين ورينيه ويليك، وكان الكتاب صدر في طبعته الإنكليزية الأولى عام، واستمر تأثيره في الآداب الأجنبية طويلاً، وكان له مثل هذا التأثير في الدراسات النقدية والأدبية العربية بعد طباعة ترجمته إلى اللغة العربية.

إن طبيعة الأدب كما وضحها الكتاب كامنة في أن (التخييل) هو السمة المميزة للأدب.

وأن الناقد صبحي استقر، حين ترجم هذا الكتاب على هذا المفهوم لطبيعة الأدب.

قد تكون ترجمته الكتاب أثرت في تأكيده هذا المفهوم، وفي دفعه إلى إعلانه والبحث عنه في النصوص الروائية العربية، ليس هناك ما يُرجح أحد الاحتمالين غير أن الدراسات اللاحقة لمحيي الدين صبحي كانت تؤكد في عناوينها أن الأدب (تخييل).

ففي عام ١٩٧٤ أصدر كتابه (عوالم من التخييل)، وفي عام أصدر كتابه (مطارحات في فن القول)، ووضع للقسم الثاني منه عنواناً دالاً، هو : (في فن التخييل).

وفي عام ١٩٧٩ أصدر كتابه (البطل في مأزق، دراسة في التخييل العربي).. تشير هذه الكتب في مجملها إلى أن (التخييل) أصبح مفهوماً رئيساً من مفاهيم النثر القصصي (القصة والرواية) عند محيي الدين صبحي.

وإذا دققنا في دراساته بعد عام ١٩٧٢ لم نعثر على أية دراسة عن الرواية أو القصة تخلو من تأكيده هذا المفهوم، والاستناد إليه في أحكامه الأدبية والنقدية.

وبغية توثيق هذا الأمر، نرى أن دراسات الناقد صبحي عن الشعر عبرت عن المفهوم نفسه مع محافظته على خصوصية الجنس الأدبي، ونستطيع، استناداً إلى كتابه دراسات تحليلية

في الشعر العربي المعاصر )، الدلالة على أن مراده النقدي هو دراسة الذات الشعرية وليس السيرة عبر الشعر.

إذ إنه نص على هذا الأمر في أثناء دراسته شعر نازك الملائكة وفدوى طوقان؛ تلك الدراسة التي تحدثت عن الذات الشعرية، انطلقت من مفهوم محدد، هو التخييل نفسه، بمعنى أن القصيدة في شعر نازك وطوقان ليست سيرة ذاتية لهما، خلافاً لما ظنه بعض القراء.

ولقد ورد، بعد خمس سنوات على طباعة كتابه (دراسات تحليلية في الشعر العربي المعاصر) توضيح كاف واف للذات الشعرية والمفهوم التخييلي الكامن وراءها.

فقد جاء في الفصل الخامس من كتابه (الكون الشعري عند نزار قباني ) ما يلي: نحن حين نعرض تجارب الشاعر كما تبينها القصائد نقع جميعاً في وهم أننا نتحدث عن شخص الشاعر كإنسان عاش في زمن معين، وعانى تجارب معينة أوردها في شعره.

غير أن النقد ليس بالسيرة؛ لأن الأدب ليس مذكرات شخصية، ثم خلص إلى أن الفن صناعة، والصناعة تدخل في باب التقاليد التي تقوم على مبدأ الاعتماد على الطبيعة الفطرية، وإن الفن، أجمعه محاكاة وتخييل، مما يجعل صلته واهية بالواقع.

وحتى حين نصف أثراً بأنه واقعي فيجب ألا نقصد من نعتنا هذا، إذا أردنا أن يكون لكلامنا معنى أكثر من أنه يقوم على علاقات شبيهة بالعلاقات التي تجري من خلالها الأحداث في العالم الخارجي؛ أي أنه احتمال.

ولقد أشار محيي الدين صبحي في مقدمة كتابه (عوالم من التخييل) إلى أن مصطلح (التخييل) ليس جديداً، إنما هو متداول في النقد العربي القديم، وقد تعرفه بوساطة الدكتور من إحسان عباس قال: أما كلمة تخييل فلها قصة طريفة، ذلك أني حين كنت أترجم كتاب نظرية الأدب اصطدمت الصفحات الأولى بمصطلح (Fiction) ولم يجد له في قواميسنا ولا آثارنا النقدية المعاصرة عديلاً ولا كفوءاً بين المصطلحات المستعملة من (إيهام)، (اختلاف) (توهم)، (خيال).... الخ.

وصدف في تلك الفترة من عام ١٩٧٠ أن أصدر الدكتور إحسان عباس كتابه القيم (تاريخ النقد الأدبي عند العرب)، فوجدته يستعمل مصطلح (التخييل)، وحين أوغلت في الكتاب وجدت أن الفارابي ينقل عن أرسطو أن الأدب تخييل.

فقارنت النص العربي مع الترجمة الإنكليزية، فتطابق المصطلحان.

لم تكتف مقدمة كتاب عوالم من التخييل بتأثيل مصطلح (التخييل)، إنما أوضح مفهوم محيي الدين صبحي له، الذي أوضح، هذا المفهوم استناداً إلى هذه المقدمة، وإلى دراسات الناقد صبحي اللاحقة، في محاولة لتأطيره؛ لأنه بدأ يشيع في نقد الرواية السورية، تبعاً لإصرار صبحي على التمسك به ولأهميته الذاتية في النقد الروائي.

## وتر الكلام

## «معًا نبدع»

سعاد زاهر

المبنى القابع وسط منطقة استراتيجية وسط دمشق قرب مبنى التلفزيون وسط ساحة الأمويين لطالما جذب معتنقي الفن والإبداع، باعتباره أهم مكان يمكنه أن يستقطب الساعين إلى دروب الفن بكل أشكاله.

بالتزامن مع بدء العام الدراسي احتضن المعهد وتحت عنوان عريض « معاً نبدع» عدة فعاليات منها مشهدية بصرية بعنوان الظل الطويل، وعرض لنتاج طلاب قسم السينوغرافيا...

الإبداع الذي يتوخاه المعهد لا يمكن له أن يستقيم دون ثقافة فكرية وبصرية تبدأ من عند الطالب في سنواته الأولى حتى تختمر تجربته وتنضج كي يتمكن من اقتحام مجال الفن بثقة وهل أفضل من الكتاب كي يكون ذخيرة الطالب الأساسية، وفي مبادرة مهمة قام اتحاد الكتاب العرب بالاتفاق مع المعهد بافتتاح معرض للكتاب سعر الكتاب لا يتجاوز ألفي ليرة سورية، تم التركيز في المعرض على الكتب المسرحية والنقدية التي تهم الطلاب إضافة إلى الروايات والترجمة والشعر والأدب....

ولعل المبادرة المميزة أيضًا العرض الذي احتضنه مسرح سعد الله ونّوس، المكان المتدرج والذي لطالما احتفظت ذاكرتنا بتلك العروض ذات النكهة الطلابية والتي نستمد منها طاقة كلما احتجنا إلى طزاجة وروح فنية تقفز بنا بعيدًا عن الروتين نتذكر تلك العروض التي حيكت على يد أساتذة المعهد الذين خرجوا أهم الفنانين.

في العرض الأخير الذي حمل عنوان» محمد الماغوط، دريد لحام، نهاد قلعي وعمر حجو»، من العنوان تتضح الرسالة التي يتوخى القائمون على العرض تصديرها، كأنهم يقولون أن طلبة المعهد حين يقدمون عروضهم يتكئون على ذاكرة وتاريخ مسرحي صلب مر عليه هؤلاء المبدعون الذين أسسوا لتاريخ مسرحي سوري، عريق، سينهل منه طلبة الفن على مر الزمن.

# وهب رومية رؤية مغايرة وإبداع في الأسلوب

نغم حامد

ليست الجائزة الأولى التي ينالها الدكتور وهب رومية عن إبداعه النقدي، فقد سبق أن فاز بجائزة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي عام ٢٠٠٧ على كتابه «الشعر والناقد من التشكيل إلى الرؤيا»، وبجائزة الدولة التقديرية في مجال النقد من وزارة الثقافة السورية في عام ٢٠٢٠م، وذلك بفضل نتاج نقدي نوعيّ، يرسم خطا طريق جديد، أقل ما يمكن أن يقالَ عنه: إنه يحمل الهوية العربية، فلا يلهج وراء القطيعة مبهوراً بما لدى الآخر، ولا ينكر أزمة العقلية العربية الراهنة وعجزها عن بناء منهجها، وإنما يقدم في نقده وأسلوبه الأداةَ التي يمكن من خلالها تلمّس سبل النهوض، ليس في النقد الأدبي وحسب، بل في مجمل الحياة، وهو ما دفعني إلى هذه الوقفة مع بعض كتبه للمرور بالأفكار التي ينبغي النظر فيها واستخدامها في قراءةٍ ونقد يحملان هويتنا، في مرحلة نحن أحوج فيها إلى آلياتٍ جديدة في القراءة.

## الرحلة في القصيدة الجاهلية

هذا الكتاب في الأصل أطروحة الدكتوراه التي نال بها د.رومية درجة الشرف الأولى في جامعة القاهرة، مع توصية بطباعتها وتوزيعها على الجامعات العربية، وهو يمثل قراءة نقدية في شعرنا الجاهلي القديم، غير أنها قراءة مغايرة للمألوف، بعيدة عن كل قراءة ترِدُ تنوع أغراض القصيدة القديمة إلى تقليد شعري محدّد المعالم نهجه الشعراء. فهي تثبت بالتحليل أن هناك روابط بين أغراض القصيدة الواحدة، يمكن إدراكها بالقراءة الواعية، وأن القصص فيها ومشاهد الصيد رمزيةٌ وتصوّر رحلة الحياة والصراع فيها. كما تسعى إلى ترسيخ مفهوم للشعر، يتمثل في أنه حديثٌ عن وجدان الجماعة وهمومها وقلقها الوجودي، فالشعراء يبدعون في تقديم الإنسانية بصورة شعرية بعد تأمل في الحياة، ولا يتحدثون عن ذوات مفردة.

وحقيقةً، هذا المفهوم لا يقتصر على الشعر بل يتجاوزه إلى الأدب والفنون عامّة، فهو السرّ وراء خلود ما خلد منها، وهو معيار نقدي حقيقي في تحديد قيمة العمل ورتبته.

## بنية القصيدة العربية

يتناول هذا الكتاب بنية قصيدة المدح العربية حتى نهاية العصر الأموي، وهو يتابع فكرة بدأها الكتاب السابق، في زعزعة رؤى تعاقبت على النظر إلى هذا الشعر بوصفه مجموعة من الأغراض والفنون المختلفة، ليثبت أن النص كلٌ واحدٌ، وأن وظيفة الشعر التعبير عن الحياة، سواء أكان مديحاً أم هجاء أم غير ذلك، وأن قصيدة المدح كانت تتطور وتتغير مع تقلبات الحياة، فتحيد تارة عن ارتباطها بالجماعة إلى التكسب، وتعود إليه تارة...

والذي أثارني في هذه القراءة إمكانية النظر إلى الشعر بطريقة جديدة نابعة من وجود جميل وقبيح في الوعي الجمعي، إذ يمكن القول: إن قصائد المدح والرثاء والفخر تتجه إلى مخاطبة النفس الإنسانية واستنهاض قيم الجمال فيها كما تتجلى في العرف الاجتماعي، في حين يتجه الذم والهجاء إلى التنفير من كل قبيح في العرف الاجتماعي أيضاً، سواء تمّ ذلك بمخاطبة الوعي أم اللاوعي. وربما صدقت هذه النظرة في الفنون الأخرى بعض الأحيان.

شعرنا القديم والنقد الجديد

ينطلق د.رومية في بداية هذا الكتاب مما يعانيه نقدنا العربي من عجز عن مواجهة المذاهب النقدية العالمية واستسلامه لها، فهو «نقد مأزوم، سليل ثقافة مأزومة امتدت إليها أزمة

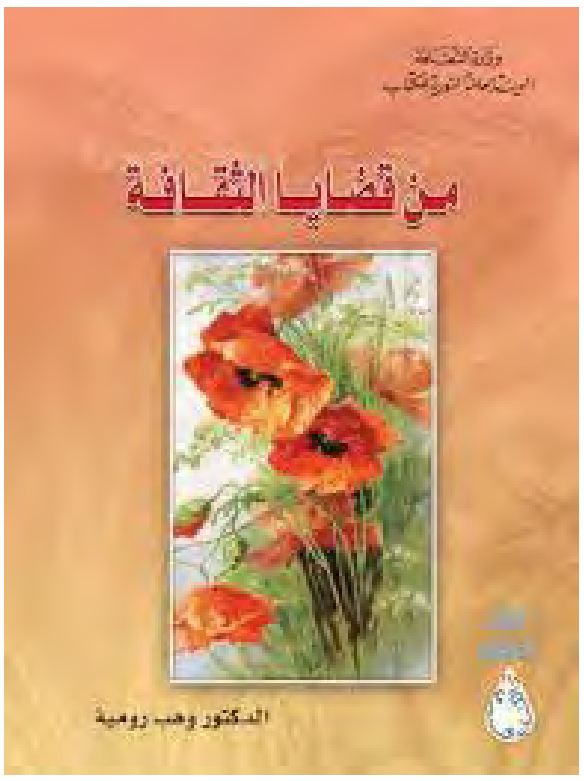


الحياة العربية المعاصرة، وانتهت إلى أن تكون جزءاً من الأزمة بدلاً من أن تكون عاملاً حيوياً يساعد على النهوض بالأمة والتغلب على أزمتها والتحرر منها»، وذلك نتيجة انقطاع الصلة بين الموقف النقدي والموقف الاجتماعي. وفي إيضاح الصورة يخصص د.رومية فصلاً من الكتاب للوقوف على المذهب الأسطوري نموذجاً للحداثة الموهة، وعرض بعض الدراسات التي أعادت النظر في الشعر القديم في ضوء هذا النقد، والكشف عما اعتراها من اضطراب في فهمه، وما أثمرته من تشويه.

وما يسترعي الانتباه هنا هو الإشارة إلى وجود خلفية فلسفية للمنهج النقدي، أكدها كثير من الباحثين في المناهج النقدية وطبيعتها، وهي ذاتها الرؤية الصادرة عن وعي وموقف اجتماعي. لهذا فإن الاعتماد على أدوات المنهج وتطبيقها والسعي إلى تحقيق هدفه يعكس الشرخ بين الموقف النقدي والعمل الأدبي العربي من جهة، والنسق الثقافي العربي- إذا صح التعبير - من جهة أخرى.

قد يرى بعضهم في هذا الكلام عودة إلى صراع النقاد حول قبول المناهج الغربية أو رفضها، ولكن الأمر أيسر من ذلك، إذ ليس مطلوباً قبول المنهج بتمامه، وليس مطلوباً ردّه، وإنما المطلوب تلقّي المنهج وإعادة صهره في الذات المدركة للموقف الاجتماعي والثقافي السائد، لتسهم بعد حين في تشكيل رؤية أصيلة.

## من قضايا الثقافة

لهذا الكتاب خصوصية ليست لغيره. أوّلاً، لأنه يتخطى عتبة نقد الشعر إلى نقد النقد، ويجهد في تبسيط الرؤية المتمثلة في المجتمعات العربية مقابل نظيرتها الغربية من خلال ما دار في الندوات الثقافية والأدبية في دورات مؤسسة جائزة البابطين. وثانياً، لأن فيه فصلاً حمل بعبارة صريحة عنوان (نحو رؤية نقدية عربية معاصرة)، وتضمن توصيات د.رومية ومقترحاته لمعالجة أزمة النقد، وذلك بعد قراءته للمشهد الثقافي الراهن في مفاهيمه المختلفة، وللمشهد النقدي الذي تمثل في دورات البابطين وما طرحته من قضايا نحن نؤمن بها كالحوار وأهمية الاختلاف وتقبله والتأكيد على الانتماء الإنساني. قضايا لم ينكرها من يستمع إليها، بل الآخر الغربي والأميركي الذي لا يؤمن بها، ولا يسمعها، ويحاول فرض تصوراته على الآخرين، من خلال مفهوم العولمة بعد تعميمه في مختلف المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية.

وفي رؤيته النقدية يبدو أن د.رومية لا يرى في القطيعة مع التراث حلاً، لأن الإنسان أسير وعيه وثقافته، وهي ثقافة ليست محايدة، واللجوء إلى القطيعة لن يوقعنا إلا في الفوضى. وليس من حل سوى امتصاص الوافد من الغرب والانتفاع به وتطويره من دون أن يفقد النقد العربي هويته.

وفي الختام، وفي جملة اقتراحاته يثير د.رومية مجموعة من الأسئلة: من نحن؟ ما الثقافة؟ النقد وعلاقته بالثقافة، والتراث وموقفنا منه. ويترك لمتلقيه مهمة التفكّر فيها.

## متعةٌ في الأسلوب

ليس المضمون وحده هو ما يميّز كتب د.رومية مع أنه يقدم رؤية مغايرة ويهز العقلية النقدية العربية السائدة، بل الأسلوب كذلك.

وأول ما يمكن ملاحظته جمال اللغة ووضوحها، والسلاسة والاسترسال في سرد المعلومات والتحليل، وتبسيطها إلى حدّ يستطيع فيه القارئ العادي والناقد المتمرس إدراك المقصود منها، إلى جانب خلوها من المصطلحات الدخيلة التي حملتها المناهج الحديثة وتعج بها كتب النقد. وليس ذلك غريباً بعد اتضاح رؤيته النقدية.

الأمر الآخر هو حضور المتلقي في ذهنه، ومحاورته في مواضع عدة، وكثرة الأسئلة المطروحة التي تحاول الإلمام بكل ما قد يخطر في ذهن القارئ وهو يقرأ.

وأخيراً، ليس ما تقدّم إلا وقفة سريعة في بيان شذرات مما في هذه الكتب، وما تشكله من معين يمكن الرجوع إليه حيناً بعد حين وإجالة الفكر فيه، وليست هي كل كتب الناقد، فما زال هناك كتابه في دراسة شعر ابن زيدون، وفيه قراءة مغايرة تخالف ما سبقها، وكذلك هناك كتابه الشعر والناقد وغيره من المقالات المنشورة في الدوريات.

يشار إلى أن الأستاذ الدكتور وهب رومية عضو في مجمع اللغة العربية في دمشق، وباحث محكّم في: (سلسلة عالم المعرفة- الكويت)، و(مؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري- الكويت)، و(حوليات كلية الآداب-الكويت)، و(مجلة الدراسات العربية والإسلامية-الإمارات العربية المتحدة)، و(مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية)، و(مجلة بحوث جامعة حلب) وغيرها.

# أين الرواية العربية ..؟

تتداول مواقع التواصل قائمة بأفضل مئة رواية عالمية عبر قرون من الزمن تم اختيارها والتسويق لها..
واللافت أنه ما من رواية عربية بينها..
وإليكم الخبر كما يتم تداوله..
قامت هيئة الإذاعة البريطانية BBC بتصنيف أفضل ١٠٠ روايةٍ عالميّةٍ حسب الترتيب الزمني من سنة ١٦٠٥ إلى ٢٠٠١:
العديد منها لم يترجم للعربية ولم يشتهر بين قُرّائها، وتبيّن أنّ المعروف منها للقارئ العربي نحو ١٥ - ١٦ عملاً روائيّاً فقط، مُعظمها معروفٌ بترجماتٍ مُختصرةٍ بشكلٍ مريعٍ ورهيبٍ، فلا تُعطي هذه الروايات حقّها.
ونرى أنّ من حقّ القارئ العربي أن تُتَرجم له هذه الأعمال، وأنّ تكون ترجماتٍ كاملةٍ غير مختصرةٍ لتعطي هذا الأدب العالمي العظيم حقّه.
وهنا تجب الإشارة إلى أن القائمة حسب الترتيب الزمني من عام ١٦٠٥ وحتى عام ٢٠٠١:

١ . دون كيخوت - ميجيل دي سيرفانتس.
٢ . تَقدّم الرّحلة - جون بونيان.
٣ . روبنسون كروزو - دانييل ديفو.
٤ . رحلات جيلفر - جوناثان سويفت.
٥ . توم جونز - هنري فيلدينج.
٦ . كلاريسا - صاموئيل ريتشاردسون.
٧ . تريسترام شاندى - لورنس ستيرن.
٨ . علاقاتٌ خطرة - بيير شوديرلوس دي لاكلوس.
٩ . إيما - جين أوستن.
١٠. فرانكشتاين - للمؤلفة ماري شيللي.
١١ . كابوس الدير - توماس لوف بيكوك.
١٢ . الخروف الأسود - أونوريه دي بلزاك.
١٣ . شارترهاوس أوف بارما - ستاندال.
١٤ . الكونت دي مونت كريستو - الكسندر دوماس.
١٥ . سيبيل - بنجامين ديسرايلي.
١٦ . دافيد كوبرفيلد - تشارلز ديكنز.
١٧ . مرتفعات ويذرينج - إميلي برونتي.
١٨ . جين آير - شارلوت برونتي.
١٩ . الغرور - ويليام ميكبيس ثاكري.
٢٠ . الحرف القُرمزي - ناثانيال هاوثورن.
٢١ . موبي ديك - هيرمان ميلفل.
٢٢ . مدام بوفاري - جوستاف فلوبير.
٢٣ . ذات الرداء الأبيض - ويلكي كولنز.
٢٤ . مغامرات أليس في بلد العجائب - لويس كارول.
٢٥ . نساءٌ صغيراتٌ - لويزا إم. ألكوت.
٢٦ . الطّريقة الّتي نحيا بها الآن - أنتوني ترولوب.
٢٧ . آنا كارنينا - ليف تولستوي.
٢٨ . دانييل بيروندا - جورج إليوت.
٢٩ . الأخوة كارامازوف - فيدور دوستوييفسكي.
٣٠ . لوحةٌ لوجهٍ سيدةٍ - هنري جيمس.
٣١ . هكلبري فِنْ - مارك توين.
٣٢ . الدكتور جيكل والسيد هايد - روبرت لويس ستيفنسن.
٣٣ . ثلاثة رجالٍ فى قارب - جيروم كي. جيروم.
٣٤ . صورة دوريان جري - أوسكار وايلد.
٣٥ . مذكرات لا أحد - جورج كروسميث.
٣٦ . جود المغمور - توماس هاردي.
٣٧ . لغز الرمال - إيرسكين شيلدرس.
٣٨ . نداء الطبيعة - جاك لندن.
٣٩ . نوسترومو - جوزيف كونراد.
٤٠ . الريح فى الصفصاف - كينيث جراهام.
٤١ . البحث عن الزمن الضائع - مارسيل بروست.
٤٢ . قوس قزح - دي. اتش. لورنس.
٤٣ . الجندي الطّيب - فورد مادوكس.
٤٤ . الخطوات التسع والثلاثون - جون بوشان.
٤٥ . يوليسيس - جيمس جويس.
٤٦ . السيدة دالاوي - فيرجينيا وولف.
٤٧ . الطريق إلى الهند - إي. إم. فورستر.
٤٨ . جاتبسي العظيم - إف. سكوت فيتزجيرالد.
٤٩ . المحاكمة - فرانز كافكا.
٥٠ . رجالٌ من دون نساءٍ - إرنست همنجواي.
٥١ . رحلةٌ إلى نهاية اللّيلة - لويس فرديناند سيلين.
٥٢ . بينما أرقد متحضرةً - ويليام فولكنر.
٥٣ . عالمٌ رائعٌ جديدٌ - ألدوس هاكسلي.
٥٤ . سكوب - إيفلين وورج.
٥٥ . الولايات المتحدة الأميركية - جون باسوس.
٥٦ . النوم الأكبر - ريموند شاندلر.
٥٧ . مطاردة الحب - نانسي ميتفورد.
٥٨ . الطاعون - ألبير كامو.
٥٩ . ١٩٨٤ - جورج أورويل.
٦٠. مالون يموت - صاموئيل بيكيت.
٦١ . جي. دي. سالينجر - كاتشر إن ذا راي.
٦٢ . الدم الحكيم - فلانري أوكونور.
٦٣ . شبكة شارلوت - إي. بي. وايت.
٦٤ . سيّد الخواتم - جي. ار. ار. تولكين.
٦٥ . جيم المحظوظ - كينجسلي ميس.
٦٦ . أمير الذُباب - ويليام جولدينج.
٦٧ . الأميركي الهادئ - جراهام جرين.
٦٨ . على الطريق - جاك كيروك.
٦٩ . لوليتا - فلاديمير نابوكوف.
٧٠ . طبل الصفيح - جونتر غراس.
٧١ . أشياءٌ تتداعى - شينوا تشيبي.
٧٢ . أولويات الآنسة جين برودي - ميوريل سبارك.
٧٣ . أن تقتل طائراً ساخراً - هاربر لي سكوت.
٧٤ . الخدعة-٢٢ - جوزيف هيللر.
٧٥ . هيرزوك - سو ليلو.
٧٦ . مائةُ عام من العزلة - غابرييل غارسيا ماركيز.
٧٧. السيدة بَالفري في فندق كليرمونت - إليزابيث تايلور.
٧٨-سمكري خيّاط جندي جاسوس - جون لي كاريه.
٧٩ . أغنية سليمان - طونى موريسون.
٨٠. انفجار قارورة المصنع - بيريل بينبريدج.
٨١ . أغنية الجلاد - نورمان ميللر.
٨٢ . إن كانت ليلة الشتاء مسافرةً - إيتالو كالفينو.
٨٣ . منعطفٌ في النّهر - في. إس. نيبول.
٨٤ . فى انتظار البرابرة - جي. إم. كويتزي.
٨٥ . إدارة المنزل - مارلين روبنسون.
٨٦ . لانارك - السادير جري.
٨٧ . ثلاثية نيويورك - بول أوستر.
٨٨ . ذا بي إف جي - رولد دال.
٨٩ . الجدول الدّوري - بريمو ميفي.
٩٠ . المال - مارتن أميس.
٩١ . فنّانٌ من العالم الطّليق - كازو إيشيجورو.
٩٢ . أوسكار ولوسيندا - بيتر كاري.
٩٣ . كتاب الضّحك والنّسيان - ميلان كونديرا.
٩٤ . هارون وقصص البحار - سلمان رشدي.
٩٥ . الخصوصية - جيمس إيلروي.
٩٦ . أطفالٌ حكماءٌ - انجيلا كارتر.
٩٧ . كفّارةٌ - إيان ماك إيوان.
٩٨ . أنوار الشمال - فيليب بولمان.
٩٩. الأميركي الرّعوي - فيليب روث.
١٠٠. أوسترليتز - دبليو جي.سيبالد.

## زاوية حادة..

# والرواية العربية تتألق..

د . ح

لم يستطع الغرب الاستعماري للحظة واحدة أن يتخلى عن مركزيته أو بصيغة أخرى عن تعصبه الأعمى لكل ما ينجزه هو في مختلف الميادين العلمية والأدبية وغيرهما.

دون أن يرى ما لدى الآخر مهما كان متميزًا.. بل لا يعترف به إلا إذا كان قد حج إليه ونال رضاه في الثقافة والسياسة والإعلام والجوائز الأدبية والترويج وغير ذلك.

لدينا من هو أعظم من شكسبير وهيغو ورامبو وغيرهم ..لدينا المتنبي وأبو فراس والمعري وأبو تمام وأحمد شوقي والأخطل الصغير وبدوي الجبل وأدونيس ونديم محمد وأبو القاسم الشابي والجواهري ونزار قباني ومحمود درويش وأمل دنقل وغيرهم كثيرون في الشعر.

أما في الرواية فحدث عن حنا مينة وحيدر حيدر وغادة السمان ونجيب محفوظ وغالب هلسا ..وسهيل إدريس وغسان كنفاني وآخرون ممن هم في رأس الهرم الإبداعي..هذا كله لايراه الغرب ولا يعترف به إلا إذا نال رضاه وكان هو المروج له.

ونحن مقصرون أيضًا في الترويج لإبداعنا الشعري والروائي بل لكل منجزاتنا النقدية لا نحتفي إلا بالعابر وعلى أساس( كل فرنجي برنجي).

إبداعنا بخير لكن الترويج والاهتمام له وبه ليس على ما يرام ببساطة؛ إعلام وثقافة دون زخم مالي وقدرة على الترويج جناحان مهيضان..

# ترهلت منعطفات روحي

اختارها: علي حبيب

من رواية جوريا داماسكينا للدكتورة سلمى جميل حداد

١- لا تكفي جرار العالم كله لاحتواء دمعة لم تنهمر من عينيها في تلك اللحظة، للحزن هوية واحدة لا تختلف فيها الثقافات مهما تباعدت وتنوعت جذورها ومشاربها، هوية لا عرق لها ولا لون ولا دين، إنها هوية الانكسار، هوية النفي في داخلكَ الجريح، في داخلكَ البارد الخائف المُجوّف الوحيد، الإنسان الحزين ليس حراً، لا يمكن أن يكون حراً حتى لو أراد أو خُيّل إليه ذلك، هو في كل لغات العالم كالشجرة حبيس التراب، كالزنزانة حبيس الوحدة، كالموت حبيس المجهول، وأي محاولة لترجمة الحزن من لغة إلى أخرى هي خيانة المترجم لقدسيته لأن الحزن لا يُترجم.. هو هو في كل لغات الأرض وفي كل الثقافات البائدة والمعاصرة.

جوريا سعد.. جورية دمشق الوردية وأبجدية الحب والدمعة الحبيسة في قارورة عطر، هكذا تفردت فبقيت وحيدة كالشمس. صوت أمها العالي يشوش فضاءاتها، وكذبة أبيها تحطم أيقونتها، وجدّها مزرعة الجوري والحب.

يُقال إن الأسماء لا تُترجم، لكن بيير ترجمها فاتسعت بروزا داماسكينا ضحكة المتوسط، صنعت لأستاذها الفرنسي عطراً يجمع الأضداد في قارورة: كونترا أنسامبل ضاجّ كالألم، صارخ كالغضب، وديع كالحب، حزين كالعنفوان، مطمئن كالجذور، دافئ كالوعد، متلهف مثلها وبارد مثله، في غيابه الأبدي، ضمّت وجعها إلى صدرها كما يضمّ العازف عُوده الحزين وانصرفت إلى ماضيها الميت الحي وحاضرها الباذخ بما أتقنت على يديه، هي اليوم من أشهر صانعي العطور في العالم، وربما أكثرهم عرضة لخناجر الغدر، لكنها لا تزال مأهولة بكونترا أنسامبل، أول وآخر قارورة عشق.

خبر عاجل وعناية فائقة وقلب يتوقف بعد طول صفير، وثّابة للغياب أكثر من أي يوم مضى، أنهكها فراغ الحضور وأثقلها حضور الغياب، الأماكن ضيقة ربما لم تُصنع لمقاسها، والأثير خانق ربما لا يتسع لرائحة عطر صنعته من بعض حضور وبعض غياب، لقد اختارت من المسافات أطولها ومن الغياب أبعده ومن الحب أصعبه، ربما.. ربما حان الوقت لأن يُؤنّث في غيابها الغياب.

٢- منذ ذاك اليوم توقفت دينا عن الانتظار، وتوقفت عن الأمل، وتوقفت عن الأنوثة، وتوقفت عن شراء العطور.. منذ ذاك اليوم توقفت عن الإنصات لنصائح والدتها النمطية: طولي بالك يا بنتي! المرأة يجب أن تكون صابرة ومرنة، لا تخربي بيتك بسبب نزوة عابرة! لو تركت كل زوجة بيتها بسبب نزوة عابرة لما عمّرت البيوت.. الطير مهما طار لا بد أن يعود إلى عشّه يا عيوني، طولي بالك الله يرضى عليك، أولادك بالدنيا ياحبيبتي.. هم ثروتك الحقيقية.. ماذا! تريدين الطلاق!! لا طلاق في عائلتنا يا دينا، انزعي هذه الفكرة من رأسك المجنون! والله لو سمع أبوك بهذا الكلام يهدّ الدنيا فوق رؤوسنا.. صلي على النبي يا بنتي، صلي على النبي وانزعي هذا الموّال من رأسك! كل شيء له حل والمرأة يجب أن تكون واعية ومتفهمة ويجب أن تتأقلم مع كل الظروف حفاظاً على بيتها وأولادها.

المرأة يجب المرأة يجب.. المرأة يجب!!! وماذا عن الرجل يجب؟ ها! ماذا عن الرجل يجب؟؟؟ اصمتي يا أمي! اصمتي ودعيني وشأني! لا أريد المزيد من النصائح ولا أريد المزيد من الواجبات.. لقد انخلع كتفاي من حملها ولم أتمكن من إرضاء أحد.. دعيني وشأني رحم الله والديك.

٣- يراني ولا يراني وأنا أراه وأراه في يقظتي وفي أجمل أحلامي.. مزاجيّ كغيمات شباط اللعين، وأنا أتقنت على يديه الباردتين الرقص وحيدة على جليد الحب من طرف واحد.. ألفُ خصر الفضاء وأطويه بحرفيّةٍ كأغصان الريحان، لا شيء يدفئ خاطري منه سوى نظرة خاطفة أو كلمة عابرة سبيل أو بعض ثناء يسكبني على جليدي كالشمس ثم يخرجني من سباتي الشتوي شجرة توت شامية محمّلة بشرابها القرمزي الشهي.. كيف أفهمك يا بيير أن أشجار التوت في دمشق محميّة عاطفية، وأنها تدبغ شفاه العاشقات بالأحمر القاني وتنهمر على أفراحهن الصيفية عصيراً بارداً مضرّجاً بأقداح الأبدية؟ كيف؟ كيف؟ يا أنت كله ويا أنا كلكَ! كيف أنهض من ورودكَ الفرنسية وخزامى حقولكَ وأبقى جوريا، جوريا الدمشقية؟ إنه الحب يا بريجيت، الطعام في الشرق صندوق بريد يحمل رسائل طاعنة في العواطف والمشاعر.. الأكل ثقافتنا.. نحن لا نأكل فقط لنعيش.. نحن نأكل لنُتخَم بالحب والحنان، لنقارب المسافات فيما بيننا، لنجتمع حول جذورنا وعاداتنا، لنروّض أولادنا على الذوبان في العائلة، لنخبر من نعدّ الطعام له أنه يعني لنا الكثير وأنه يستحق جهدنا ووقتنا ومالنا.. الأم التي تطهو الطعام لعائلتها تترك وراءها رائحة خاصة يستدفئ بها أبناؤها حتى بعد رحيلها بسنوات، إنها ثقافة الدفء والشعور بالأمان، ثقافة العطاء والاهتمام بالآخر، ثقافة منقوشة الزعتر الساخنة التي تتلقفها الأيادي بشغف وتتقاسمها الأفواه، ثقافة المطبخ: مملكة المرأة وتاج البيت وأكبر مصنع للحب.

٤- لن أكذب عليك يا دينا وأقول لك إنها ماتت، لأنها لن تموت، سأظل أحبها ما حييت، وسيظل كونترا أنسامبل عطر الأنثى الوحيد الذي يخاطب رجولتي.. عطر انتظاراتي الطويلة، أعرف أن الحب من طرف واحد هو أكثر أنواع المشاعر إذلالاً على الإطلاق، لقد جربته قبل أن تجربيه أنت وسمعت صرير أوجاعه في مفاصل حياتي كلها حتى أصبحتُ قامة من وجع، وحين تقدمتُ لخطبتك ظننتُ واهماً أنني قادر على نسيانها وأن استبدال امرأة بأخرى هو العقار السحري المُعتمد دولياً لإيقاف أي نزيف عاطفي طال أمده حتى أصبح مزمناً، كانت أكبر كذبة في حياتي، لقد ابتليت بداءين: استمر النزيف وأصاب روحي معكِ داء اليباس وعقدة الذنب، لا مرارة أشد من مرارة العيش تحت سقف واحد مع من لا تحب، جسدكَ في مكان وروحكَ تهيم في مكان آخر، وجيعة تلك الليالي كثوب شتوي مرقّع لا ينتمي إلى دفءٍ، ببساطة لأنه ليس لكَ، وجيعة وقاسية ولئيمة كحطّاب.

٥- كم أحزنني هذا الشعور وترهلت له منعطفات روحي! لقد تحول جدّي الوارف إلى أغنية حصاد عتيقة.. إلى سنديانة عارية بعد أن كستها الطبيعة بأجمل ما فيها وامتلأ خزّان ذاكرتي بأبهى صورها، وعكة خواء ضربتني، حصدت أخضري وتركتني يابسة قاحلة داخل نفسي، قطرة قطرة يرحل حضورنا حتى نجفّ بلا صخب، يلزمنا الكثير من الوقت كي نجد مقاعد كافية ترتاح عليها أوجاعنا، أنا اليوم متعبة من الوجع.. متعبة وثقيلة على عمودي الفقري كقنديل قديم في شارع فرعي حزين، آه منك أيتها الروح المعذبة الحبيسة داخل جسدي! قاسية كالنهي، ليّنة كالتمني، قوية كالحلم، وضعيفة كشتلة حبق، من أنتِ، وماذا تريدين مني، ولماذا أتيت إلي؟.

# من رواية على تلة البربهان جبران وميخائيل نعيمة والموت

رجاء شعبان

كتب ميخائيل نعيمة وهو على حافّة سرير جبران صديقه الذي يودّع وينازع بآخر أنفاسه:

والموت؟ أتكون حافّة السرير بجانبي الحدّ الذي تنتهي إليه حياة مَن في السرير؟ أيكون هذا السرير الصغير أوسع من الذي انبثقت منه تلك الحياة، فكانت أزليّة مثله، والذي يستحيل عليها أن تخرج عن نطاقه فتبقى أبديّة عن نطاقه فتبقى أبديّة مثله؟

وعلاقتي برفيقي؟ أتنقطع؟ وأفكارنا التي تقاربت فتلاصقت في بعض مناحيها، وروحانا اللّتان تعارفتا فتآختا، أتفصل بينها وهذه الموت إلى الأبد؟ أين هي القدرة التي في وسعها أن تحلّ حلقة واحدة من سلسلة الزمان وتترك السلسلة مفكّكة مقطّعة؟ أليس أنّ علاقتي برفيقي حلقة في تلك السلسلة مفككة مقطّعة؟ أليس أنّ علاقتي برفيقتي حلقة في تلك السلسلة فهي لاتنفكّ مادام الزمان زماناً؟ أليست كلّ حلقة في سلسلة لا بدّ لها ولا نهاية كتلك السلسلة؟ أليس أنّ حلقتين متّصلتين في مثل تلك السلسلة تبقيان كذلك إلى الأبد، فإذا ما اختفتا في ناحية من نواحي الزمان برزتا في غيرها، كالشمس تغيب عنّا في بقعة من الأرض فتشرق في سواها؟ لا، ليس على الأرض ولا في السماء قدرة تستطيع أن تفصم عروة مكّنتها الحياة بين إنسان وإنسان، أو بين شيء وشيء. وهل في الكون ذرّة ليست مربوطة بكلّ ملفي الكون؟

ربّاه ما أوسعك! ربّاه ما أجملك! ربّاه ما أعدلك! وما أجهلنا نفصل أنفسنا عنك بكلّ ما نفعل ونقول ونفكّر ونشتهي. فنشقى، ونحزن ثمّ ننتحب عندما تضمّنا إليك. وما أغبانا نحرق العمر طالبين معرفة غير معرفتك، وحقّاً غير حقّك، وسلاماً غير سلامك. وما أفقرنا ندّخر من دنيانا كلّ أصناف الزّاد إلّا زاد المحبّة الذي لا يفنى. وما أضعفنا نتحصّن من هذه السّاعة بكلّ أنواع الحصون إلّا حصن الإيمان الّذي لا يُدكّ. وما أشدّ عمانا عندما نفتّش عنك في غير أنفسنا!

ولكن، لماذا كُتب لي من بين رفاق جبران وإخوانه أن أشهد عراكه مع الموت وحدي؟

في المطبخ كان اللقاء

كان هذا المطبخ مشتركاً بيني وبينك، صلة لأرواحنا لكي تتعارف إلى بعضها وتنجذب انجذاباً غريباً لا سرّ له إلا في عالم الأسرار أو رحلة الزمن القادمة والتي هي الآن غدت وعادت ورجعت وتنحّت خارج الزمان، أي سرّ آخر من أسرارها.

سأحاول ألّا أفيض باللغة الوجدانيّة السرديّة ولكن لا أستطيع فكلّ مَن أكتب عنهم هم غارقون بوجدان ذاكرتي وهم ملوك الوجدان في الواقع.

أتذكّر الآن وأنا أخاطبك جبران وميخائيل نعيمة، ورحلة الوجع والإبداع المشترك بينهما وكيف كان من نصيب ميشا الذي هو ميخائيل كما يناديه جبران أن يسرد تفاصيل جبران الجميلة والموجعة، والتي لم نكن لنعرفها لولا تلك الصداقة المميّزة الروحيّة بينهما، حقاً كان من نصيب ميخائيل أن يعيش طويلاً بعد جبران ويكون شاهداً على أجمل مخلوق التقاه في عالم الغربة والألفة والإبداع ليشكّلا معاً ذاك الثنائي الذي لا ينفصل أبداً.

شهد .. وجبران قلبي .. وشاهدة أيامي على مراحل أكاد أنساها وتغيب عن مخيّلتي لكنّ رحيلك المباغت وغير المتوقّع بأن فاجأني وأوجعني وأيقظني وآلمني وصحاني على ذكريات مطويّة في سرّ أوجاعها ورحلة الشقاء الأبديّة ..

فمن أين تبدأ الحكاية؟

من هنا في هذا المطبخ العشوائي المطلّ في أعلى بناية على مدينة بائسة بكلّ مقاييسي وليس بمقاييس العالم! فهم يرونها أقدم مدينة مأهولة في التاريخ وعاصمة الشمس تطلع منها.

في ذاك المطبخ المبعثر كنتُ أضع وسيلة غاز صغير وأطبخ طبختي .. أجلي صحوني.. وأغنّي جزءاً من أغنيتي.. هنا تعرّفتُ إليك أيّتها الغامضة الغالية التي لا تودّ التعرّف إلى أحد .. في مكان اسمه «المدينة الجامعيّة».. فأنت لستِ طالبة مثلنا ووعيك لا يتقبّل مراهقتنا!

لكنّ صوتي أطربك.. تحرّشاتي أضحكتك! أنا الهاربة من جلف حياة ومزاج بنات كرديّات عنيفات الطّبع أو ساذجات المزاج لا تليق ببراءة صبوتي، لهذا فرّغتها في مطبخ خارج غرفتهم التي هي غرفتي أتقصّى بهذا المطبخ العشوائي المشترك الذي لا يتجاوز مساحة المترين طولاً وعرضاً ولا يوجد به إلا مجلى رديء وشبّاك جماله فقط في إطلالته من الطابق ١٤ بما يضاهي بعلّوه الجبل الذي يقابلنا فكأنّنا أصبحنا بمحاذاة قمّته.. أتقصّى فيه وأطارد وجه طفولتي وأحافظ من خلالها على نشاط لهفتي!

كلانا كان غريباً حتى عن الغرفة التي بها.. غرفٌ تجمع فيها أنفساً شتّى من هنا وهناك.. لا ندرك كنهها .. بل فقط تفوح منها رائحة الغربة والغرابة عن أرواحنا.. في غرفتك التي ليست بالأصل لك وإنّما حللتِ بها ضيفة والمخصّصة للأصدقاء الطّلَبَة الأجانب من تركيا، كان بها كذلك عرب من البلد المحلّي، وأنت الضائعة بينهم والمضطرّة لخوض العيش والرّضا بهكذا ظروف نظراً لبشاعة الحياة وقساوتها معك خارجاً وعموماً بألا تسمح لك بالاستقلاليّة في مكان آمن بعيداً عن فوضى الطالبات.

كان ذلك في عام١٩٩٨ والآن .. الآن:

«خبر وفاة شهد حبيب تتناقله المواقع وقنوات وسائل الإعلام»

فهل حقاً ذلك ياشهد... أم تمازحين... مع أنّك الصّدق بذاته قد تجسّد بكِ... الصّدق ياشهد لا بدّ نعى حاله بعدك وها هو يتلفّت يُمنةً وشمالاً ضائعاً تائهاً يودّ اللحاق بكِ.

شهد وذبحة القلب أنت ... ستبقين خنجراً بذاكرتي... لن أنعيكِ ولن أقول كما يقول النّاس... ولن أزفّك شهداً للشهادة ذاتها... بل سأهديك من روحي وردة حمراء لن تنام أبداً إلا على صلاةٍ لروحك القدسيّة.

شهد.. وا شهد روحي وشهادتها وانشقاقها من سماء الشّرف إلى دنوّ الدنيا الفانية..

عدتِ ياشهد .. وغافلتك الحياة بأن سلّمتكِ لموتٍ أحبّ أن يصنع حياةً على مجد صحّتك

لن أقول كذا وكذا... وعدتكِ ووعدتني ... وعدتكِ وعوداً فارعات تليق بالصغار وأنت الكبيرة الجليلة ... انتظرتني بابتسامة الأمّ لولدها... لكنّه هذا الصغير خذلها.. فالأمّ رغم كلّ شيء تغفر لابنها.

شهد وزهر الخزامى أنت في أيّامي... شهد وبياض النّرجس في ذاكرتي... أيّتها الكربلائيّة... العفيفة اللطيفة..الشريفة.. أيّتها القصيدة الزينبيّة... واحسيناه قلبي بعدك على أيّام لم تعد تليق بك.. فأنت يليق بك جنائن رحمانيّة... لا تتشرّد فيها الأنفس ... ولا تتيتّم بها المبادئ.

هنيئاً لك الفسحة السماويّة !

شهد وآخر حديث

أشعر بالغضب والعصبيّة، صرختك يا شهد بصوتك المبحوح الذي يكاد لا يطلع جرّاء القرف من الصّراخ لدنيا لا تسمع! ماذا أفعل حيالك..؟

فلا تسأمي لا تسأمي يا حبيبتي.. لن يفنى الحلم طالما أنّي عرفتك!

كيف أصفك يا شهد.. هل أعيد الزمن لأعيد معه صورك وأنت برحيلك مَن أخذني وأعادني إلى ذاك الزّمن الموجع، والّذي لأجله ولأجلك أعود كجزء من مرحلتي ومرحلتك!؟

أأحببتني حقّاً أم مثلي وجدتِ بي غايتك.. ؟ مجنونةٌ هي الأيام .. حين أتعرّف إليكِ بأقسى ظرفٍ ومكان.. ربّما جَمَعتنا الأقدار التي تشبهنا، فذاتك تشبه فيما بعدُ ذاتي وذاتي قد غارتْ في ذاتك..

كنتِ صعبة يا شهد.. وهذا ما يدعوني لأكون معك.

شهد

«يأبى أن يغادرني .. لم يمهلني لأنهي جرعات الكلس وتثبيت تهدّم أربع فقرات في الظّهر.. المرحلة الأولى من العلاج كانت انتهت، وقطعتُ شوطاً من مرحلة العلاج الهرموني، اعتقدتُ كما أكّدَ الطبيب أنّه خرج ولن يعود «.

متشبّثاً عاد يفتك بصدري «السرطان» .. احترفتُ الصبر على جبهات الألم وما زلت ... مرضي اعتبرته معاناة شخصيّة لم أرغب بالإعلان عنه؛ لكن رحلة الألم طالت ولا أعلم سأصل محطّة الشفاء أم لا ؟

﴿وإذا مرضت فهو يشفين﴾.. دمتم بنعمة الله من الصحة والعافية»

شهرزاد: هذا ماكتبتِه بتاريخ ٢ مايو أيار ٢٠٢١يا شهد والذي كان صدمة لعيوني أوّل ما فتّحتها في أحد الصباحات التي من المفترض أن تكون جميلة في إجازتي من العمل في الضيعة.

آه يا شهد .. من أين أبدأ وحروفي المبلّلة بالآهات هل تقوى على الزحف على خلفيّة الذّكريات التي لا تنتهي، ممتدّة بعمر الحرب على الأرض؟

أتعلمين.. ؟ لا أريد نافذة وضوءاً.. ! أريد عتمة ما لأدخل من خلالها أتتبّع ضوءك وأسير خلاله أرى وأكتب.. لا أريد نظر.. أريد عيناً داخليّة ترى ما رأتْ في الخارج عنك.. وأنت الآن في العمق.. عمق الأرض.. عمق الفضاء.. عمق السماء.. عمق الروح، أحتاج كلّ تلك الأعماق لأذهب أسرد عنك !

لماذا دائماً متكتّمة يا شهد ؟ لماذا لا تتكلّمين إلّا إذا اضطررت أو تحرّشتُ بك ؟ لماذا أبقيتِ على وجعك إلى أن داهمك ؟ فلم يبقَ لنا مجال للتدخّل لإنقاذك أيّتها المنتحرة بذاتها على أعتاب تحمّل الحياة..

لماذا يا شهد لم تفهمي رسائلي الطفوليّة وحركشاتي بك رسائل بأنّنا لا نقدر أن نكون لوحدنا؟ ذاتنا تغلبنا! لماذا انكفأتِ إلى مرضك لا تُعلمين أحداً به فاستضعفكِ ولم يكن حنوناً بحنانك ولا رؤوفاً كرأفتك؟ لماذا يا شهد خضتِ جبهات القتال الميدانيّة ولم تتعلّمي أن تخوضي جبهتك الداخليّة ؟ لماذا كنتِ السبّاقة بإعلان نصر الجيش والمطبطبة لجراح الجرحى ولم تعلني نصرك وتطبطبي جرحك؟

أنا أسألك لماذا بحكم مودّتي وثقتي بك بأنّك رأيتِ الشمس دائماً وهي تشرق من وراء الأفق.. لماذا لم تتركيها تشرق من وراء ذراك..؟ اكتفيتِ بشمس الغير عن شمسك أيّتها المضحيّة حدّ الجفاء والفناء!

أنا أتكلّم ذلك لأخفّف هول مأساتي.. لأضع قليلاً من العتب عليكِ وليس فقط على تخاذلنا كلّنا نحن البشريّة المقصّرة بحق أنفسها وبحقّك ..! أنت نحن .. ونحن نجلد ذاتنا وترينا كيف نجلد ذاتنا كلّاً بطريقته يا مرآتنا!

لا ينفع .. لا تنفع كلّ هذه النّزهات والثرثرات التي أخطوها لك ولا أقدر أن أعد نفسي بمرآك.. الآن ابتعدتِ .. ابتعدتِ كثيراً أيّتها الملتصقة بذاتي وأنا أحاول أن أُبقيك لكنّك لن ترضي.. أعلم بك لن ترضي أيّتها العفيفة التي اعتادت الهرب من ذاتها إلى جبهات القتال.. ستهربين منّي إلى جبهات أخرى لا تأنّبك مثلي، تعتادين فيها أن تطبطبي كلّ شيء إلا أنت! وما أنا إلا أنت لهذا ستهربين منّي بعد أن تقوي بطيفك عليّ وتغادرين! نعم تغادرين إلى حيث عوالم الله الواسعة التي ستذكّرك بي.. أنا الذكرى الجميلة.. المرآة الصادقة لتصرّفاتك! وسأبقى أرحّب بك وأريكِ كم أنا أنانيّة بعشق ذاتي على عكسك في لحظات حين يتطلّب الأمر الاختيار بيني وبين ذات الآخرين، سأكون لك درساً آخر موجعاً على أن تعلمي أنْ تعشقي فقط ذاتك ومن ثم الآخرين.. وتهبي لنفسك الحياة.. أنت الأَوْلَى بها قبل كلّ النّاس !

لن أقلب المواجع عليك وأصير بلحظة ضدّك بعد أن كنتُ معك.. لا يا شهد ! لا أنا لستُ أبداً ضدّك وما كنتُ ولن أكون، أنت من اختارني بحياتك بعد أن أعجبتكِ معطياتي، فكنتُ أنا ببساطتي وخيباتي، وكنتِ بجلالتك من دون هفواتك.

أيقنتُ أنّكِ لستِ رقماً من بين الأرقام ولن ترضي أن تعبري هكذا وتمرّي مرور الكرام في الحياة، فكان لكِ ذلك، والدّرب لمن انتفض من طينه لأجل جوهره الأصل في كينونته ليس حافلاً بالأنا، والورد الّذي ينمو دون رائحة، فكنتِ العواصف التي تخلق المواسم وتغيّر بلحظة الموازين، وكنتِ المواسم التي تحبل بالورد من بعد العواصف.

لا تسألي عنّي يا شهد.. ولا تأخذي بكلامي.. أنا أحبّ عنادك! حتى في أشدّ حالات وجعك، أحبّ عنادك ويلامس إعجابي، أنت المنتصرة على الحياة ذاتها، حقّاً المنتصرة على الحياة ذاتها بإضافتها من حياتك حياة مثاليّة تباهيها وتضاهيها غير أنّها أجمل منها وأقوى وخالية من المتناقضات والشوائب.

# بناء الإنسان يبدأ من الطفولة

عبد الحميد غانم

أفضت عمليات بناء الإنسان على التركيزعلى الإنسان في مرحلة الشباب دونما عداها من المراحل الأخرى لبناء الفرد، ولم تعر هذه العمليات كثيراً لمرحلة الطفولة، باستثناء التجارب واستخلاص العبر والحقائق التربوية من أجل تطوير سبل تعلمه وعملية نموه.

لكن التقدم العلمي الذي شهده العالم، وكذلك مرحلة التنوير والحداثة وما بعد الحداثة، لم يعد التفكير والإبداع وبلوغ درجة العالم أو الفيلسوف فيها، حكراً على البالغ والرجل وكبير السن، بل إن الواقع الجديد فرض نفسه، وقد تنبهت الممارسات الجديدة للتفكير والفلسفة المعاصرة إلى الفيلسوف الصغير وأهمية تدريس الفلسفة للأطفال، وبينت أن الطفل المفكر الطفل الفيلسوف أكثر ذكاء من الشاب وأكثر جرأة على إثارة الإشكاليات وطرح الأسئلة الشائكة من الكهل وأكثر حكمة وتدبيراً من الشيخ الحكيم.

في نظرات سابقة، كان عالم النفس والفيلسوف السويسري الشهير (جان بياجيه١٨٩٦-١٩٨٠) يرى في نظريته للنمو والبناء المعرفي أنه قبل سن ١٢ من عمر الإنسان يكون معظم الأطفال غير قادرين على التفكير الفلسفي، لأنه قبل هذا الوقت - بحسب بياجيه - يكون الأطفال غير قادرين على «التفكير في التفكير»، وهو نوع من التفكير العميق الذي يميز التفكير الفلسفي.

ومع ذلك، خالفت مجموعة كبيرة من البحوث النفسية والفلسفية الحديثة فكرة بياجيه التي تقلل بشكل خطير القدرات المعرفية والفلسفية الهائلة للأطفال.

في المقابل، يرى كثير من الباحثين أن قدرات الأطفال في التفكيرالفلسفي عالية للغاية بفضل قدرتهم الواسعة على الخيال، والأهم عدم إمكانية تمييزهم بين الحقيقة والخيال وبين مزيج الدهشة والفضول غير العادي.

وقد تبنى الفيلسوف الأميركي (غاريث ماثيوس) وجهة نظر مغايرة تماماً، ويسرد في كتابه «فلسفة الطفولة» إمكانات فلسفية مختلفة وكبيرة «للأطفال الفضوليين»، ويرى الطفولة كمجال وزمن للبحث الفلسفي. ويرى ماثيوس أن (بياجيه) فشل في رؤية التفكير الفلسفي لدى الأطفال، مقدماً عدداً من الأمثلة الواضحة مثل سؤال بسيط من طفل لأبيه مستفهماً «كيف يمكننا التأكد من أن كلّ شيء ليس حلما؟».

وعليه، إلى أي مدى يصح مثل هذا القول؟ وهل بات من الضروري اليوم رفع الوصاية على الطفولة والقول بالأهلية الفكرية والفلسفية لها؟ وما المهارات التي تساعد الطفل على الحصول عليها؟ .

من المعروف أنه لدى الكثير من التربويين قصة المرأة التي جاءت بوليدها الرضيع إلى الطبيب النفسي، وهو بعمر ستة أشهر من أجل تعليمه، فقال لها: « لقد تأخرتي».

يولد الطفل صفحة بيضاء على حد قول (جون لوك)، ومثلما يسهل تعليمه عدة لغات في سنواته الأولى يمكن تعليمه أصول التفكير المنطقي وإرشاده إلى المناهج المعرفية والقضايا العلمية العامة والانتقال بعالم الطفولة من مجرد عالم منظور من طرف الآخر إلى ذات ناظرة في الكون ومتسائلة عنه.

وقد دعا (سقراط) إلى ضرورة الاعتناء بالمولود الجديد ووضعه على محك التجربة وتدريبه على السلوك. وإذا كان (ديكارت) قد جعل الشك المنهجي مواجهة شاملة مع الطفولة، وصرح بأن مأساة الإنسان أنه ولد طفلاً فإن (نيتشه) نظر إلى الطفل اللاعب على أنه المعبر عن الفكر الحر والقادرعلى خلق العالم وقيمه.

في الثلاثين سنة الماضية حدثت ثورة في فهمنا العلمي للأطفال والرضع، وهي ثورة حولت أيضاً فهمنا للطبيعة البشرية نفسها. وتدرس الأكاديمية في جامعة كاليفورنيا الأميركية(أليسون جوبنيك )بعض الاكتشافات الجديدة وآثارها على طريقة تفكيرنا في الأطفال الصغار وفي أنفسنا. ولكون البشر لديهم طفولة أطول من أي حيوان آخر، ويعتبرون «أكثر عجزاً واعتمادية من أي حيوان آخر» يتساءل البعض: لماذا يبقى الأطفال بلا حول ولا قوة لفترة طويلة؟.

وتجيب (جوبنيك) في كتابها «الطفل الفلسفي.. ما تخبرنا به عقول الأطفال عن الحقيقة والحبّ ومعنى الحياة» بأن هذه الفترة مسؤولة عن تشكل وعينا الإنساني الفريد وقدرتنا على التعلم والتخيل والمحبة، إذ تتيح طفولة البشربما تتضمنه من حماية ورعاية طويلة فرصة للتعلم واللعب والاكتشاف، وهذا ما يتيح لهم التخطيط والعمل كبالغين.

وتشير الأبحاث التي تستند إليها الأكاديمية الأميركية في كتابها إلى أن أصغر الأطفال لديهم قدرات تعليمية أقوى من قدرات أذكى العلماء وأجهزة الحاسوب الأكثر تقدما، وبحسب التجارب والإحصاءات يستخدم الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة ملكاتهم لتخيل طرق جديدة قد يكون بها العالم، ويفهمون أفكاراً عن الحبّ والأخلاق في سن الثالثة أو الرابعة، ويتميزون بصفات دماغية «قد تجعلهم في الواقع أكثر وعياً من البالغين».

فعندما يلعب الأطفال يعرفون أنهم يلعبون فقط، ومع ذلك فإن مجرد اللعب يعد عملاً كبيراً، كما تقول (جوبنيك) في كتابها، إذ يمكنهم استكشاف العالم بخيال غير مقيد، وترى أن الانغماس في عوالم «افتراضية مفتعلة» بحرية، وهو ما يعلمنا كيف نفهم الواقع الحقيقي.

# الموسم السابع لأيام الفن التشكيلي السوري

بحضور الدكتورة ديالا_بركات، وزيرة الثقافة، تم افتتاح الموسم السابع لأيام الفن التشكيلي في المتحف الوطني بدمشق، الذي حمل عنوان حضور_الذاكرة بمناسبة احتفاله بمرور مئة وعشرين سنة على ولادة الفنانين الرائدين سعيد تحسين وخالد معاذ اللذين ساهما عبر لوحاتهما بتوثيق وقائع ومواقع، وعرض فيلم قصير عن كل منها، إضافة إلى عدد من لوحاتهما المحفوظة في وزارة الثقافة والمتحف الوطني.

بدايةً جرى استعراض معرضي المكرمين والمكرمة ذكراهم في بهو القاعة الدمشقية بالمتحف الوطني، وتلاه افتتاح المعرض السنوي.

وتضمن الحفل تكريم ثلاثة فنانين كبار: #بطرس_خازم_وعون_الدروبي_وعناية_بخاري، وذكرى ثلاثة فنانين راحلين: وديع_رحمة_ومحمود_دعدوش وعبد_القادر_عزوز، كما تم تكريم شخصيتين من داعمي الفن التشكيلي: د.مازن_الكنج_والأستاذ_إسكندر_شعبان،

وجاء في الكلمة التي ألقتها السيدة الوزيرة في افتتاح الموسم السابع:

«للعام السابع على التوالي نلتقي لنحتفي بإبداعات التشكيليين السوريين، على طريقة التشكيليين السوريين، وقد اختاروا لاحتفاليتهم منذ انطلاقتها رمزاً بصرياً من وحي الأعمال النحتية الأقدم المكتشفة في ناغار (تل براك) وهو ينتمي مع مجموعة التلال والمدن الأثرية في الشمال السوري إلى واحدة من أقدم الحضارات الإنسانية.

لقد أكدت الاكتشافات التي قامت بها البعثات الأثرية العمق الحضاري لسورية والامتداد الموغل في القدم لثقافتها، وإرثها الذي لا يزال يشع بنوره عبر آلاف السنين، كان خلالها الوجه المشرق للإبداع الإنساني في مواطن إنسان ما قبل التاريخ، كما كان الوجه المبدع للحضارات التي وُجدت في منطقة اعتبرت قلب العالم ولهذا فإن فنانونا لا يبدعون من فراغ، وإنما يستندون إلى ذلك الإرث الغني، و رغم كثرة الاضطرابات التي عرفتها المنطقة، والتي حرمت فنون التشكيل من تطورها الطبيعي إلا أن جيل الرواد - الذي نحتفي اليوم باثنين من أعلامه - سعى لوصل ما انقطع من تاريخنا الفني، وكرّس هذا المسعى جيل الرواد الثاني، أو ما تم التعارف على تسميته بجيل الحداثة، والأجيال التي تلته ومنها الأجيال

الشابة التي تخوض مواجهة حقيقية في حرب الدفاع عن الثقافة والهوية، فكما يسطر جنودنا ملاحم بطولة في الساحات ويقدمون في كل لحظة جهدهم المبارك، ودمهم الزكي دفاعاً عن الأرض والإنسان في وجه أعتى قوى الاستبداد والعدوان والتخلف».

في ظل هذه الظروف القاسية نشأت فكرة أيام الفن التشكيلي السوري، وتجسدت موسماً إبداعياً سنوياً متعدد الأوجه التشكيلية.

في هذا العام يحتضن المتحف الوطني بدمشق افتتاح موسمها السابع، والمعرض السنوي الذي عاد إلى رحابه العام الماضي بعد سنوات طويلة من الغياب، وإلى جانبهما ملتقى للفنانين الشباب، في حين تتوزع معارض وندوات في متحف دمر وكلية الفنون الجميلة، وصالات العرض الخاصة في دمشق وحمص وحلب.

لقاؤنا اليوم، كما في السنوات السابقة، هو تحية لكل المبدعين على الأرض السورية، من هم بيننا، ومن سبقونا، من نعرف أسماءهم، ومن نجهل، فهم جميعاً شاركوا بإثراء المشهد التشكيلي السوري، على امتداد الزمان، وهو أيضاً تحية لكل من ساهم في انطلاقة وتكريس هذا الفعل الحضاري.

وتتضمن أيام الفن التشكيلي السوري عدداً من المعارض في صالات العرض العامة والخاصة، إضافة إلى ندوتين ومحاضرة عن الفن التشكيلي السوري في كلية الفنون الجميلة بجامعة دمشق.

وأشار مدير الفنون الجميلة الفنان وسيم عبد الحميد إلى الصدى الكبير الذي تأخذه فعاليات أيام الفن التشكيلي السوري عاماً بعد عام على مستوى الساحة التشكيلية المحلية، واتساع حضورها على الجغرافيا السورية حيث ستشارك المراكز الثقافية في دمشق والمحافظات بفعاليات موازية، وإلى جانب عشر صالات عرض خاصة في دمشق، ستشارك صالة في حلب، وثانية في حمص بمعارض خاصة بالمناسبة، معتبراً أن ما يميز فعاليات الموسم السابع المشاركة الشابة النشطة في جوانبه جميعاً بدءاً من الهوية البصرية، التي تولاها طالب دراسات عليا في الفنون الجميلة، إلى تنفيذ فيلمي الافتتاح من قبل طالبين في المعهد العالي للسينما، والمعهد العالي للفنون المسرحية، وصولاً إلى الإشراف على العمليات الفنية وتقديم الحفل وتسجيل الندوات بالاعتماد على طلاب المعهد العالي للفنون المسرحية، وإلى ذلك معرض تركيبي لفنانين شباب في حديقة المتحف.

ورأى مدير الفنون الجميلة أن أحد أهم ميزات الموسم السابع اجتماع افتتاحه مع افتتاح المعرض السنوي في الوقت ذاته والمكان ذاته، أي المتحف الوطني بدمشق الذي احتضن عام ١٩٥٠ ولسنوات كثيرة تلته، المعرض السنوي الأول للفن التشكيلي السوري.

# عفيف بهنسي مؤرخ الجمال

آمنة بدر الدين الحلبي- جدة

بين سكن الليل في ليالي باريس رقدت الحياة عند الفنان عفيف بهنسي أطفأ سراج الحقوق الذي سافر من أجل دراستها، وأشعل مارد الجمال الذي انتفض من بين همس الروح ليكمل مشوار حياته بين الفن التشكيلي بأنواعه تارة، وتارة أخرى في البحث والتنقيب ليؤرخ لمرحلة جديدة من مراحل الفن التشكيلي. فسكب بياض الدراسة على مذبح النحت وغير جبهات الحياة بمعول فنه، ورصد الجمال بفأس حجارته ليحصل على دكتوراه في تاريخ الفن من السوربون عام ١٩٦٤. سرقه سحر الفن العربي وجمالياته من كلّ شيء حين دخل هيكل عشتار حاملاً مشعل الإبداع، وأوقد مباخر النحت ليتصاعد منها عبق القد المياس في منحوتاته، وشكّل من خلال مؤلفاته المتنوعة والمختلفة. التاريخ للفن العربي الحديث . الذي جعله ديدن البحث والتنقيب واعتُبرت مؤلفاته مميزة في هذا المجال لقلة التجارب التي اتجهت إلى كتابة هذا التاريخ، من أهمها :»جمالية الفن العربي» و»الفن العربي بين الهوية والتبعية». وأظهر الدكتور عفيف بهنسي مفهوم الجمال بمعناه الفلسفي باعتباره قياس تأثير، ومدى انغماس الفنان بالعمل الفني وإخراجه بصورة مغايرة وألقة حين ينجح في تصويرأشدّ انفعالاته المتوخاة عمقاً. سواء كانت جذابة ومشرقة، أم مظلمةً ومنفرة. ولكون الدكتور والمؤرخ عفيف بهنسي أستاذاً في علم الجمال، كان يرى أن علم الجمال الغربي لا ينطبق على الفن العربي والإسلامي، ونظراً لموقعه كعالم للجمال بمنمنماته الرائعة وأبحاثه الكثيرة رأى :»جمالية متخصصة في الفن العربي»، وعن هذا الموضوع وضع رسالته التي نال عنها دكتوراه الدولة من السوربون ١٩٧٨م، وتناول فيها جمالية الخط والرسم والعمارة والزخرفة. واستلهم كتاب الفن العربي بين الهوية والتبعية بدايات الفن الحديث في البلاد العربية والفنانين الذين استلهموا الجمالية الإسلامية محاولين العودة للجذورواسترداد الهوية الأصلية ويعج هذا الكتاب بصورلأعمال فنانين استلهموا الجمالية الإسلامية بكلّ تفرعاتها. وعلى مدى سنين من عمره الفني الطويل كان منغمساً في عشق دمشق أيقونة العواصم وباحثاً في كلّ ركن من أركانها، وجالت أبحاثه في كلّ حجر من حجارتها ليسطّر جمال العمارة الدمشقية الجميلة المنتمي إليها روحاً وجسداً، والتي ظهرت جلية للعيان في أعماله الجميلة ومنمنماته الأنيقة، حين التفت إلى غياب الحديث عن فن العمارة بشكل متخصص فاجتهد في تقديم «موسوعة التراث المعماري»، ووضع كتاب «العمارة العربية الجمالية والوحدة والتنوع». وكان مشروع بهنسي الذي حاول الكشف عنه معرفة التراث الفني العربي الضخم وتقديمه بأسلوب مميز حيث كشف عن أصوله وسماته وهويته من خلال كتب متسلسلة وضخمة فصلت الجمال من خلال دقائق الأثير، حين تنقله العين، وتحيكه الرؤى من خلال موسوعة مؤلفات منها الأصالة

والحداثة وعلم الجمال وآثار الفن والعمارة. لذلك تشير كتب المؤرخ العظيم الدكتور بهنسي إلى مرتكزات فكرية مهمة بنى عليها جلّ أبحاثه حين اعتبر العمارة الإسلامية وعاء للفكر الإسلامي القائم على التوحيد، ونظر إلى التصوير الإسلامي من خلال المنظور الروحاني الذي تجلى في الفراغ، والزخرفة والرقش بوصفها صيغة للتعبير عن المطلق والوجود، ومن خلال القيم الروحانية اعتبر الخط العربي تجلي في تكوين الحرف العربي وتركيب الكلمات.

ولن ننسى أن المؤرخ الدكتور بهنسي اهتم مثل كثير من أبناء جيله من المثقفين في تأسيس أكاديميات ومراكز وصروح أكاديمية وثقافية مختلفة، فعمل على تأسيس كلية الفنون الجميلة في دمشق بعد أن سافر إلى مصر في فترة الوحدة، حيث وقع على القرار آنذاك وزير الثقافة المصري ثروت عكاشة وأمر بتنفيذه جمال عبد الناصر، كما اشتغل بهنسي مع آخرين على تأسيس عدد من المتاحف السورية ونقابة للتشكيليين. من أهم مؤلفاته «الفنون التشكيلية في سورية»، و»الفن عبر التاريخ»، و»الفن الحديث في سورية»، و»تاريخ الفن في العالم»، و»الفن الإسلامي»، و»معجم مصطلحات الفنون»، و»الفن والاستشراق»، و»وثائق إيبلا»، و»فلسفة الفن عند أبي حيان التوحيدي».

قدم الراحل للمكتبة العربية والعالمية أكثر من ٧٠ كتاباً نالت شهرة عربية وعالمية ترجمت مؤلفاته إلى لغات أجنبية عدة شارك في تأليف موسوعات عالمية ووضع كتباً بلغات أجنبية وهو أحد أبرز الأسماء العربية التي اشتغلت في تاريخ الفن والآثار. وعمل أستاذاً للتّاريخ والفن والعمارة في عدة جامعات عالمية وعربية، وفي جامعة دمشق منذ ١٩٥٩ م نال عدة أوسمة وميداليات تقديراً لأعماله ومساهماته العلمية. وهو عضو ومؤسس في عدة جمعيات ومعاهد منها عضو جمعية البحوث والدراسات نشر أبحاثه في الصحف والمجلات السورية والعربية والعالمية، وقام بتصميم شعارات فنية مختلفة وقد تمّ تسمية مركز بسام بكورة سابقاً للفنون التشكيلية باسم الفنان عفيف بهنسي لكونه مؤرخاً وفناناً تشكيلياً رائعاً، وأول نقيب للفنون الجميلة قدّم الجمال على طبق من ذهب لأجيال قادمة في سورية العظيمة، وعاش كلّ المجالات الإبداعية والثقافية والفنية والفكرية والفلسفية، فطالع منها روائع الجمال ، حيث قام بدور كبير في إثراء المعارف والبحث عن مكنونات النفس البشرية، وغاص في الروح الإنسانية ليطالع منها ألق الجمال لاعتباره دائم البحث عن مكنونات الحضارة والتاريخ في سورية، لاعتباره رائداً في علم الآثار والمتاحف، وأسّس الكثير منها في سورية، وعندما استلم مديرية الفنون الجميلة ١٩٧١-١٩٨٩ كان دائم البحث عن مكنونات الحضارة والتاريخ في سورية المدهشة بكلّ ما تملك من مقومات الحضارة والجمال الذي كرّس كلّ حياته في هذا العلم وكان واضحاً في قصصه الذي كان يسردها في «مجلة الآداب» وغيرها ما هي إلا تعبيرعن مواقفه الاجتماعية والإنسانية والعروبية والقومية. ولم يأل جهداً بالاطلاع على التاريخ القديم الذي كان مغرماً بالاطلاع عليه ودراسته، متسائلاً عن الإنسان القديم في العصور الحجرية؟ لدهشته الكبيرة بـ سورية الجميلة وتاريخها الممتد على مدى سنين من عمرها الطويل ومواقعها التي تعود للعصور الحجرية، وتحمل حضارات إنسانية تعجُ بالثراء والجمال الذي كان يسلب الألباب ويخطف الأبصار فكان يدونه عبر كتبه ومقالاته، ويعزز النظرة الجمالية بمفرداته حين كان يسرد عن الفنانين وعن تاريخ الفن والعمارة حتى وجد نفسه باستطاعته أن يحقق أفكاره عملياً، فسُعد حين دعاه وزير الثقافة للالتحاق بوزارة الثقافة ليكتشف حياته حين بدأ مديراً للفنون وانتهى مديراً للآثار والمتاحف. بعد تأسيسه لكلية الفنون الجميلة وضع بهنسي مجموعة من الكتب وصل عددها لنحو ٨٢ كتاباً، شملت موضوعات في الآثار وعلم الجمال والعمارة والفنون العربية والإسلامية والفنون التشكيلية، تُرجِمَ بعضُها للّغتين الإنكليزية والفرنسية، وهو يقول في هذا المجال: «عندما ذهبتُ إلى باريس وجدتُ أنه لا يوجد مراجع باللغة العربية حول الفن والعمارة العربية والإسلامية فأردت أن أسد ثغرات في المكتبة العربية فكتبتُ في المجلات، وعندما أصبحت فعالاً في كلية الفنون ومشرفاً على مراكز الفنون كان لا بدّ من أن أصدر الكتب والمؤلفات التي لها علاقة بالتاريخ والفن والعمارة وفلسفة الفن العربي». مهما تكلمت عن عالم الآثار والمتاحف والمؤرخ لن أفيه حقّه لما قدّمه للجمال وعلم الجمال.

# لأنّك الوحيدة؟ !

حبيب الإبراهيم

المرأةُ
الغافيةُ وشماً
في ذاكرتي
توقظني كلّ صباح ،
نشربُ سويةً القهوة
نستمعُ إلى فيروز
ننتظرُ عصافير «الجنايين »
كي تنثر على جنبات الطريق
سلامها المنسيّ
تعاتبُنا عصافير « الجنايين »
لماذا أغلقنا
عنبر الحنطة بإحكام
ولم ننثر حباتها
على مصاطب البيوت؟ !
لماذا (صَلينا) الفِخاخ
قرب الحواكير
وبين الرعوش
ونحن نتربّص بها شرّاً؟ !
لم أكن وحيداً
قرب النافذة،
تجمعت الفراشات
حول وجهي
معلنةً أنّ ضوءَ النهار
يعانقُ ما تبقّى
من حبّات الندى المتهالكة
على وريقات الحبق؟ !
لأنّكِ الوحيدة ...
شراعي الغافي
على رصيف العمر
يأخذني اليّم
إلى نوارسكِ
التائهة
علّه يكتب اسمكِ
على محارة
أعياها السبات
ولم يتبدّل لونها يوماً ...
لأنك الوحيدة
التي تأتيني
كقصيدة،
ما ملّت الحروف
تأتي
بلا مواعيدٍ مسبقة
أو تأشيرة عبور..؟!

# أروقة الحظ

بادر سيف - الجزائر

ينزل الحظ على سلالم نحيلة
إلى كتف الموج
يجري بخطى صوب
نجمة الفجر
الحظ نرد الرياحين
لي منه حياء القناديل
نهر يطمئن الى فرادة الغيم
وله زمن من حبر
الأيام،،،
يطفئ سحب الأكتاف المتناثرة
باهواء الحس
منه قباب لرؤى العسجد
ومنه زوايا لمآذن الحب
آفاق
مقامات لنشوة اللعب
بطيش المساء
الحظ أروقة تلهو برغبة
الصعود إلى مكانس الريح
كي نلبس اللانهاية متاهة
الانتماء
إلى هوية الجلوس على قارعة
الذكرى...
ثم تلبس أقانيم الليل
رعود الإفك، تفتت جسد البين
ومن قطب الأروقة المنسية
يصبغ مدن الغيم
بليلك الرغبة
عله يفسر حفيف الثقوب
الخازنة لزنار الحلم
يمضي الى ابجدية المسافات
يلسع صهوة المناديل
يكنس بحيرة الألم
من فقاعات الأعاجيب
عله يرسم مركبا
لأميرة القمر المتشحة بذهب
النسيان
...ومن فضاء الأزرق الملكي
يستل ذيل النشيد
يمده الى رمانة الخيال
تنبت عوسجة جلنار السماء
تودد لكياسة المساء/الأشياء
المدن
اللاهثة
والحظ مراكب عرفان
يتعثر بذيل النوافير الملهمة
لشطح الموج
يسعد وشوشة الايك المرابط
بخواتم الشك
يحيط ضروع الظل
بمتاريس من تسابيح الكلام
كخادم لأحداق الهواء
يكتب بأضواء الجوف
نهايات لأسماء المدافن
المحاذية لهشاشة الأيام
يتكأ على طبقات اليتم
ليمشط جدائل غسلها
وسن الغيث
يقذف أروقة الغياب
بنجمة من رسائل الخلان
وصفاء البيوت الحافلة
برنم القباب
/ لقاءات من سمر الأغشية
المتهدلة على أزمنة
المصاعد
يجلد أعمدة الفجر بظلال الجيوب
يقرأعلى مسمع الليل
خيلاء الوقت
خطاب الفلك السابح
في ترانيم الكون
ومع لثغ الأشياء
غضاضة المرئي يلبس
الخطى ألوان ربيع
يرنو إلى قسمات الود، الضيم
ثم يحفر في أفق المسافات
غذاء العشق
يهيئ لعصر الندب
مراكب طواف على ناصية
الأخذ
المهاجر صوب بحيرات بجع
يمتح نسغ
الخضرة.. ليأتي الربيع بطست
الصباحات هادئا مراوغا
كطاووس يأنف غابات الأشعة
الخضراء
مسامات ثياب وسلاسل التاريخ.

# لسنا مخلدين ...!

رجائي صرصر

ولسنا نمتلك ما تغدق به السنون
كل شيء يتلاشى
كل حلم ماض
كل عمل غدا غبين
فلما نتهاوى على الحياة بالأفك
المجنون ..؟
ونفترس الصنيعة بظلم وتيه
كأننا ملوك عليها دائمين ...

× ×

نحن لسنا مخلدين
نبدد الوقت أوقاتاً ..
ونفترش الحين بالآمال والظنون
ما بيننا وصل لابد منه لنحيا
فهلّ فارسنا الأغر... بالمحبة ميمون
وهل لأناشيد الفرح من صدى حنون
.. ؟
وهل لنا من قصة نعيشها بعمر قصير
..
لها أبعاد الخلود
ألا كم هو كائن مكنون ...
يستقطب أهله بنبلهم
وينبذ على رصيفه المترصدين
ذوي العلة باعتلائهم خاسئين ...

× ×

ونحن لسنا مخلدين
فعلى ما نستعذب الشدائد
ونزدري الشمائل
إلى أن نغدو مغيبين ...

× ×

الرماد سيطوينا
والردى مهاوينا
وأثرنا.... إرثنا الوحيد
إنه نبع وجدنا ومعنى وجودنا
إن صافيناه ...
يغدق ينابيعا وعيون ..